

يتناول هذا البحث المتواضع عالمين بارزين، وهما بعد القادر الفاسي ومحمد المسناوي اللذين يعتبران من بين فحول العلماء المغاربة المنتمين إلى العصر العلوي الأول، وساهما في الإنتاج الفكري لهذا العصر.

وقد ساهمت في تشكيل شخصيتهما مجموعة متداخلة من العوامل منها ما هو ذاتي وما هو موضوعي فإلى جانب موهبتهما الفكرية المبكرة، هناك عوامل أسرية وتربوية وعوامل ثقافية واجتماعية تظافرت لتكون شخصية كل واحد منهما.

وارتأينا أن نتناول في هذا البحث الذي قمنا بتقسيمه إلى ثلاث فصول حيث تم تخصيص الفصل الأول للعصر العلوي الأول وأبرزنا منهجية الأحداث التي وقعت في هذا العصر ومن جهة ثانية قمنا بإعطاء نماذج لبعض علماء هذا العصر، وبخصوص الفصل الثاني فقد خصصناه للحديث عن عبد القادر الفاسي من خلال ولادته ونشأته حتى وفاته ومؤلفاته وبالنسبة للفصل الثالث فقد خصصناه للحديث عن محمد المسناوي من خلال ذكر ولادته ونشأته وشيوخه وتلامذته حتى وفاته ومؤلفاته وفي الأخير أبرزنا الخاتمة العامة.

ولكن إذا كان من حسن حظ بعض الباحثين أن صادفوا أثناء إنجاز بحوثهم كثرة المصادر، فإننا على العكس من ذلك صادفنا مشكل قلة المصادر وهو الشيء الذي تطلب منا مجهودات مضاعفة لإغناء محتوى البحث، ولكن بفضل توجيهات ونصائح أستاذنا الجليل تم التغلب على هذه الصعوبات.

وفي الأخير نتقدم بالشكر لأستاذنا المشرف الجليل خالد الصقلي ولموظفي خزانة القرويين ومكتبة ابن سودة بحي الزيات، والمجلس العلمي بفاس.

ويعد هذا البحث سوى نموذج لولوج أبحاث بكيفية شمولية بكل نزاهة وإخلاص إن شاء الله تعالى. والله ولي التوفيق.

الفصل الأول:

علماء العصر العلوي الأول

مقدمة:

I- العصر السياسي

١ - نسب الأسرة العلوية

٢ - سلاطين العصر العلوي الأول

أ- المولى محمد بن الشريف

ب- المولى الرشيد

ج- المولى إسماعيل

* ثورات الأقاليم

* افتتاح الثغور

II- علماء العصر العلوي الأول

١-قائمة بأهم علماء العصر العلوي الأول

٢-نموذج لبعض علماء العصر العلوي الأول

خاتمة

مقدمة:

نبرز في هذا الفصل الأول نسب العلويين من جهة، ونتحدث عن سلاطين العصر العلوي الأول مع ذكر أهم الأحداث السياسية التي وقعت خلال فترة حكمهم من جهة ثانية ونذكر أهم علماء هذا العصر البارزين من جهة ثالثة.

فكيف يتجلى ذلك؟

I- العصر السياسي:

١ - نسب الأسرة العلوية:

يرجع نسب الدولة العلوية الشريفة إلى سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان أول ملوكها: محمد بن الشريف بن علي الشريف ابن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف السجلماسي بن الحسن ابن محمد بن حسن الداخل بن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد إسماعيل ابن قاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة بن الرسول صلى الله عليه وسلم[١].

وفي هذا الإطار يقول أحمد بن الطيب القادري نقلا عن جده عبد السلام القادري، قال سيدنا الجد رحمه الله ناظما نسب أبائهم المطهرين من والد سيدنا ومولانا إسماعيل قدس الله سره، وأعلى في الملك الأعلى قدره، وسقى بوابل رحماته، وأعاد علينا وعلى سائر المسلمين من بركاته إلى يوم لقائه[٢]:

أبو ملوكنا الشريف بن على *** ومحمد على بن يوسف يلى

[1]- أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. تحقيق وتعليق جعفر الناصري، ومحمد النصاري، طبع دار الكتاب، الدار البيضاء سنة ١٩٥٦، ج ٧ ص ١.

[2]- محمد بن الطيب القادري: نشر المثاني لأهل القرن الحادي والثاني عشر، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر الرباط، سنة ١٣٩٧-١٩٧٧، الجزء I، ص ٤٦.

علي الشـــريف ثـــــم الحـــسن *** محمـــد حســـــن المـــستـــوطن

فــقـــاســـم مـــحـــمـــد القـــــاسم *** مـــحـــمـد الحـــسن ذو المـــكارم

فعــــــابـــد الله أبـــو مـــحـــمد *** فـــعـــرفـــه مـــحسن ذو السؤدد

ثـــم أبـــــو بـــكر علـــي *** أحـــمد إســـماعيل قـــاسم ومن

محمـــد الـــمهـــدي فـــعـــبد الله *** فالـــحســـــــان فـــــرســـول الله

وكان قدوم سادتنا هؤلاء رضي الله عنهم، أواسط المائة السابعة، كما يفهم من كلام الشيخ العالم الصالح سيدي إبراهيم بن هلال في مكناسة لما عد مشاهد البقيع وغيره[١].

٢ - سلاطين العصر العلوي الأول:

أ - **المولى محمد بن محمد الشريف**:

لما رفضت سجلماسة بيعة المولى الرشيد ونصبوا ابن أخيه محمد الصغير بن مولاي محمد، وهكذا كانت انطلاقة الدولة الناشئة شاقة وغير محكمة التنظيم بسبب انعدام مسطرة ولاية العرش، وعدم اعتماد الشورى في الاختيار داخل الأسرة نفسها، وقد استمرت ثورة محمد الصغير إلى عهد المولى الرشيد، غير أنها كانت تتغير من حيث المكان وتظل محدودة من حيث الزمان فقد امتدت تسعة أشهر بسجلماسة إلى أن فتحها مولى رشيد ثم عاد إليها محمد في ظروف غامضة، وغادرها سنة ١٠٧٩، وثار

---

[1] - نشر المثاني لأهالي القرن الحادي والثاني عشر، نفس الجزء والصفحة.

بمراكش سنة ١٠٨٢، فقبض عليه ووجه رهن الاعتقال إلى تافيلالت، وهو الاسم الذي حل محل سجلماسة، بشكل أوسع في بداية العصر العلوي الأول(١).

كان مولاي رشيد قد تلقى بيعة المغرب الشرقي كله تقريبا بكيفية تلقائية واتخذ جيشا نظاميا قوامه عناصر الشراكة، وهم يشملون مجموعات عربية كبني عامر، وبني الشجع، وبربرية كبني سنوس، وهوارة، وتعاون معه أيضا بنو يزناسن(٢).

ب - المولى الرشيد: (١٠٧٥-١٠٨٤ هـ/ ١٦٦٤-١٦٧٢ م)

بويع المولى الرشيد بعد موته أخيه، فدخلت في طاعته القبائل التي كانت خاضعة لأخيه ثم استولى على تازا وضواحيها(٣) وذلك حتى يؤمن طريق المغرب الشرقي إلى فاس، وقد دخلها بعد معاناة شديدة، وانضمت إليه غياثة والتسول، وهما من أقوى القبائل بالمنطقة(٤)، ثم اتجه إلى فاس الذي بلغه أن أهلها قد تسلحوا لمحاربته، فأعرض عنهم، وتوجه إلى سلجماسة، وأخذها عنوة بعد أن حاصرها طوال تسعة أشهر، ثم عاد إلى تازا وعمل على تقوية جيشه(٥) عام ١٠٧٦-١٠٦٥ وهاجم الفاسيون وأحلافهم في تازا، غير أن قوات مولاي رشيد تصدت لهم عند وادي سبو فانسحبوا من غير قتال ثم اتجه إلى الريف لاستنزال عبد الله أعراس الذي استسلم في الأخير(٦)، وفي يوم ٣ ذي الحجة عام ١٠٧٦ الموافق ٦ يونيو ١٦٦٦، وبعد حصار دام ٣ أيام استولى على كل من فاس

[1] - إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ طبع بدار الرشاد الحديثة، البيضاء، الطبعة الثانية، ١٤١٥-١٩٩٤، ج III، ص ٢٤.

[2] - المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، ج III، ص ٢٥.

[3] - محمد الأخضر، الحياة الأدبية في عهد الدولة العلوية، طبع بدار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، الطبعة I، سنة ١٣٩٧-١٩٧٧، ص ٦٧.

[4] - المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، نفس الجزء، ص ٢٥.

[5] - الحياة الأدبية، مرجع سابق، ص ٦٧.

[6] - المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، نفس الجزء، ص ٢٦-٢٧.

الجديد، وفاس القديم[١]، وفر أميرها أبو عبد الله الدريدي الذي كان يغير على البربر المحيطين بمكناسة، ويغنم منهم فألقى القبض على متزعمي الثورة غيره خصوصا ابن الصغير، وابن صالح فتلقى إحياء السنة، وعين قاضيا جديدا هو: حمدون المزوار، بعد ذلك اتجه إلى كتامة بمنطقة الغرب، حيث الخضر غيلان وفي سنة ١٠٧٧ انشغل بمهاجمة قبائل البربر بأحواز مكناس، خصوصا أيت ولال، وقصد مولاي رشيد الدلائيين لكنهم نصبوا له في بطن الرمان بالأطلس المتوسط، ثم وقع الإستيلاء على هذه الزاوية سنة ١٠٧٩ هـ‍ـ١٦٦٨، وعاد بعدها المولى الرشيد إلى فاس وأخضع بني زروال تم قصد تطوان، فاقتحمها، وأخضع بعد ذلكم قبيلة بني يزناسن وفكيك[٢].

ولم يبق بعد ذلك الانتصارات لمولاي رشيد إلا طنجة والمراكز التي يحتلها الإسبان بالإضافة إلى الجديدة التي تحتلها البرتغال[٣].

وفي يوم ٢٨ صفر ١٠٧٩هـ‍ـ ١٦٦٩ قام بفتح مراكش وكانت بيد كروم الحاج الشباني (من عرب الشبانات)، وفي نفس السنة وقعت ثورات من الشاوية، وأيت عياش الصنهاجية، وتأخر فتح سوس سنة ١٠٨١، وفي نفس السنة سقطت في يده تارودانت ثم إيليغ عاصمة أبي حسون السملالي، ومات مولاي رشيد عندما جمح به فرس في بستان المسرة بمراكش، فأصابه فرع شجرة نارنج، وهشم رأسه، وذلك في ٢ ذي الحجة عام ١٠٨٢ الموافق ٣١ مارس ١٦٧٢[٤].

---

[1] - الحياة الأدبية، مرجع سابق، ص ٦٧.

[2] - المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، جIII، ص ٢٦-٢٧.

[3] - نفسه، ج III، ص ٢٩.

[4] - الحياة الأدبية، مرجع سابق، ص ٦٨.

ج- المولى إسماعيل: (١٠٨٤-١١٣٩هـ/١٦٧٢-١٧٢٧).

ثورات الأقاليم:

بويع بعد وفاة أخيه مولاي الرشيد، وهو يومئذ نائبه بفاس تم توجه إلى مكناس، واتخذها عاصمة له، وقد لاقى من العناء ما لاقاه سلفه في إخماد نيران الفتن وخض شوكة الطامعين في الملك(١).

تمت بيعة المولى إسماعيل في ١٥ ذي الحجة ١٠٨٢ هـ/ ١٣ أبريل ١٦٧٢ م، وكان سنه يوم بويع ٢٦ سنة، لأن ولادته كانت في وقعت الكارة سنة ١٠٥٦/١٦٤٦ وقد امتنع في الأول عن قبول البيعة لكنه قبل بعد الإلحاح عليه(٢).

عندما تولى مولاي إسماعيل الحكم نشبت عدة ثورات في الأقاليم، وكان أهمها:

● **ثورة مراكش**: كانت هذه الثورة من تدبير أحمد بن محرز بمساندة من أخيه الحران وباتفاق مع عاملها، وعندما طالب مولاي إسماعيل أهل مراكش بالبيعة لم يستجيبوا له فتحرك إليهم في أواخر سنة ١٠٨٢هـ، وأسفرت عن انتصار مولاي إسماعيل، وفرار بن محرز إلى الجبال، وفي صفر ١٠٨٣ هـ موافق يونيو ١٦٧٢ م، دخل إلى فاس ناقلا معه تابوت، أخاه مولاي الرشيد، وكان قد وجدها في بيعة ابن محرز، وبعد أن عمل على إقرار السلطة، كان عليه أن يواجه للمرة الثانية مراكش التي عادت إلى بيعة ابن محرز سنة ١٠٨٥ هـ/ ١٦٧٤، فلقيه ابن محرز بجيشه أبي عقبة(٣) من وادي العبيد فاقتتلوا وانهزم ابن محرز، ثم قام بإخضاع بعض القبائل

---

[1]- الحياة الأدبية، مرجع سابق، ص ٦٨.

[2]- محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله الوفراني النجار المراكشي، نزهة الحادي بأخبار سلوك القرن الحادي تصبح هوداس، طبع مكتبة الطالب، الرباط، الطبعة II، ١٨٨٨، ، ص ٣٠٥.

[3]- المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، ج III، ص ٣٥-٣٦.

بضواحيها القريبة والبعيدة، خصوص الشاوية، ثم استخلف بها نجله الأكبر مولاي المامون[(١)].

• **ثورة فاس**: بايع أهل فاس في ظروف غامضة أحمد ابن محرز بينما كان يواجه هجوم عمه، مولاي إسماعيل على مراكش سنة ١٠٨٣ هـ/١٦٧٢ م. وقام أهل فاس بقتل زيدان العامري، واستقدموا ابن محرز الذي بايعته أيضا تازا، ثم استعادها مولاي إسماعيل، وحاصر فاس ١٤ شهرا، ثـم أعـلنت المـدينة استسلامها سنة ١٠٨٤ هـ/ ١٦٧٣ م.

•**ثورة سوس**: بدأت سنة ١٠٨٣ هـ/ ١٦٧٢م باتجاه ثورة مراكش وقيادة، ابن محرز الذي عاد إلى سوس ليقود المقاومة ضد عمه مولاي إسماعيل بالرغم من التزامه بالانسحاب من درعة سنة ١٠٨٨ هـ/ ١٦٧٧ م، واشتغل لفترة قصير بحرب الدلائيين ثم توجه صوب جنوب سوس ١٠٨٩هـ، وتابع زحفه باتجاه شنقيط من غير أن يعمل على تصفية ثورة ابن محرز ثم زحف إلى سوس من جهة مراكش، وبعد طول قتال، انعقد الصلح بين الجانبين ١٠٩٤ هـ/١٦٨٢م، وقاومت سوس وحوصر بن محرز، وفي سنة ١٠٩٨ هـ/١٦٨٦ م تمكن السلطان من اقتحام تارودانت عنوة فاستباحها وفر المولى الحران حيث أمن على نفسه[(٢)].

• **ثورة الصحراء**: شملت هذه الثورة الصحراء الموالية لدرعة شرقا وغربا وجنوبا، ونظرا لبعدها لم يهتم المولى إسماعيل بها: فكان عليه أن يواجه الحران وكان على الحران أن يواجه هو كذلك أخوه حمادة، توجه المولى إسماعيل على رأس جيش قوي[(٣)] سنة ١٠٨٤ هـ/١٧٧٨ م. وبعد حرب دامية انسحب الأمراء الثائرون إلى

---

[1] - المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، ج III، ص ٣٥-٣٦.

[2] - نفس المرجع والصفحة، ص ٩٩.

[3] - نفس المرجع ، و الجزء، ص ٤٠

أعماق الصحراء، وفي سنة ١١١٤ هـ/١٧٠٢ م. عادت الصحراء مرة أخرى إلى الثورة بقيادة الأمير أبي النصر، فاستولى على درعة، وطرد واليها، وهو أخوه عبد الملك، فبعث السلطان ابنا أخر له هو مولاي الشريف، فأقر الأمن، واختفى أبو النصر قبل أن يعلن بعد عدة سنوات ثورة أخرى بسوس(١).

• **ثورة الأطلس**: تجمع أنصار الدلائيين بزعامة أحد بقايا رؤسائهم، أحمد بن عبد الله الدلائي، وأعلن الثورة بتادلا، وبعض الأقاليم المجاورة، وهزم ٣ فرق أرسلها مولاي إسماعيل، ووقعت عدة حروب بجوار مكناس، مما جعل مولاي إسماعيل يتولى قيادة الجيش ضد الدلائيين، وتمكن مولاي إسماعيل من القضاء بفضل المدفعية الثقيلة التي أهلكت عددا كبيرا من الثوار، وقد عرف الأطلس المتوسط اضطرابات فعمل مولاي إسماعيل على الحد منها بإقامة سلسلة من القلاع سنة ١٠٩٥ هـ/١٦٨٣ م ونجد من بين قلاع أزرو عين اللوح، وكانت عناصر صنهاجة تغير على مزارع سايس بالنظر لضعف مواردها. وقد اهتدى مولاي إسماعيل إلى الحل الصائب الذي يمكن من إصلاح وضعها الاقتصادي قدر الإمكان.

وواصل عمله ببناء القلاع حول واد ملوية، وذلك قرابة السنة وفي سنة ١٠٩٩ هـ/١٦٨٧ م. تحركت صنهاجة إلى الأطلس المتوسط، وهذه المرة اكتست الثورة طابعا عنيفا، بالرغم من الولاء الظاهري لبعض القبائل، وهكذا التحق مولاي إسماعيل ببسيط ادحسكان – خنيفرة- وهناك استقبل وفود زمور، وبني حكم، وولي عليهم رئيسهم بايشي القبلي الذي جردهم من الخيل والسلاح، وحتى المال تقربا من السلطان مع أنه لم يأمره بذلك، غير أن السلطان عاد إلى تسليحهم، وشغلهم بحرب جيرانهم من أيت وأمالو مدة، وفي سنة ١١٠٤ هـ/١٦٩٢ م تحرك لمواجهة ثورة الأطلس بجيش

---

[1] - المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق ج III، ص ٣٩.

تعززه المدفعية والمهارس، ويساهم في قيادته علي بابايشو، وقام الجيش بإطلاق المدافع وتطويق الثوار فتخلوا عن المقاومة، وتولى علي بن يشو قيادة آيت وأمالو ثم استقر بقصبة تيغالين التي تلقى الأمر بالاستيلاء عليها، وقد عمل مولاي إسماعيل كذلك على تجريد القبائل من السلاح والخيل، وهكذا تمكن مولاي إسماعيل من إخماد ثورة الأطلس(١).

افتتاح الثغـــــور:

أما فيما يخص الثغور المحتلة فقد كللت جهود المولى إسماعيل بنجاح ففي:

- **طنجة**: في سنة ١٠٩٠ هـــ/١٦٧٩ م أوقع جيش المسلمين بنصارى طنجة التي كانت خاضعة لحكم الأنجليز وانتزعوا منهم قصبة بأربعة أبراج بعد ذلك خضعت طنجة لحصار الجيش المغربي عدة شهور بقيادة عمرو بن حدو البطوني تم استمر الحصار بقيادة علي بن عبد الله الريفي حتى تم إجلاء القوات الأنجليزية عن المدينة وكان ذلك سنة ١٠٩٥ هـــ/١٦٨٤م وتم إجلاء كل السكان الذين نقلوا معهم كل أثاثهم وخيلهم(٢). وحسب الوفراني فإن دخول الجيش المغربي إليها كان في ربيع الثاني ١٠٩٥هـــ الموافق لــــ ١٨ مارس إلى ١٦ أبريل ١٦٨٤(٣).

- **المهدية**: حملت المهدية هذا الاسم منذ تم فتحها بأمر من مولاي إسماعيل وذلك في الخميس ١٤ من ربيع الثاني عام ١٠٩٢/١٦٨١ م.

- **العرائش**: استمرت محاصرة هذه المدينة مدة خمسة أشهر بقيادة أحمد بن حدو فاضطر الإسبان إلى التحصن بحصن القبيبات الذي شيده المنصور الذهبي بينما

---

[1] - "الاستقصا"، مرجع سابق، ج ٧، ص ٦٧.

[2] - المغرب عبر التاريخ، مرجع سابق، ج III، ص ٤١-٤٢.

[3] - نزهة الحادي، مصدر سابق، ص ٣٠٦.

قام المغاربة بتلغيم جوانب السور من جهة الميناء ثم اقتحموا المغاربة وفتكوا بالنصارى الذين أبدوا مقاومة ضد المغاربة وكان فتح العرائش في ١٨ محرم عام ١١٠١ هـ الموافق ١ نونبر ١٦٨٩ م(١).

- **أصيلا**: في سنة ١١٠١ هـ وبعد تحرير العرائش حوصرت أصيلا التي كانت تحت وطأة احتلال الإسباني مدة سنة، ثم استأمنوا مولاي إسماعيل، ولكنهم لم يطمئنوا إلى عهدة فغادروا المدينة ليلا عن طريق البحر سنة ١١٠٢ هـ/١٦٩١، ثم عمرت المدينة بأهل الريف الذين يعرفون المنطقة أكثر من غيرهم(٢).

- **محاولة فتح مليلية**: عندما تولى مولاي إسماعيل الحكم شيد حول مليلية برج دار المخزن حيث توجد مباني فرخانة الحالية، وذلك سنة ١٠٩٠ هـ/ ١٦٧٩ م، وكانت توجه حملات وتدار عملية تطويق المدينة برا انطلاقا من هذا البرج وقد وقعت معارك متعددة ساهم فيها الجيش النظامي وأهل الريف فيما بعد هذا التاريخ و١١٣٤ هـ/١٧٢١ م أي إلى قرب وفاة مولاي إسماعيل وعلى فترات متقاربة من عهده طوال خمسين سنة(٣).

- **محاولة فتح سبتة**: تواصل القتال حولها خلال سنة ١١٠٢ هـ/١٦٩١ م ثم من سنة ١١٠٦ هـ وكانت بقيادة الباشا علي بن عبد الله الريفي إلى سنة ١١٢٥ هـ/١٧١٣ حيث توفي وخلفه ابنه أحمد وكان القتال لا ينقطع ليل نهار ولم تفتح له سبتة رغم محاصرته لها أكثر من مرة(٤).

---

1 - "المغرب عبر التاريخ" مرجع سابق ج III، ص ٤٧-٤٨.

2 - "نفس المرجع، والجزء، ص ٤٩.

3 - نفس المرجع، ص ٥٠-٥١.

4 - "الحياة الأدبية" مرجع سابق ص ٧٢.

- **محاولة فتح وهران**: حاول المولى إسماعيل فتحها بنفسه لكن عدم توفر مدفعية قوية حال دون ذلك وقال مولاي إسماعيل عنها بعد أن شاهد احتماءها بجبل ويعود عجز المغرب عن استرجاع الأقاليم الشمالية إلى قوى إسبانيا وأسطولها البحري كما أن مراكز الإمداد قريبة وأهمية البحر المتوسط بالنسبة لأسبانيا أكثر من أهمية الثغور الأطلسية المغربية(١).

II- علماء العصر العلوي الأول:

لقد زخر العصر العلوي الأول بعلماء تركوا لنا تراثا فكريا وثقافيا في جميع المجالات لهذا سنعرض لقائمة أهم هؤلاء العلماء من جهة، ثم ترجمة لبعضهم بإنجاز من جهة ثانية.

١ - أسماء أهم علماء العصر العلوي الأول:

- أبو سالم العياشي توفي سنة ١٠٩٠ هـ.
- أحمد بابا السوداني توفي ١٠٣٦ هـ.
- أحمد بن مبارك السجلماسي توفي سنة ١١٥٦.
- أحمد بن محمد المقري توفي سنة ١٠٤١.
- أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي العافية الزياني العروف بابن القاضي توفي سنة ١٠٢٥ هـ.
- الحسن بن مسعود اليوسي توفي سنة ١١٠٢ هـ.
- الحسن بن رحال المعداني توفي سنة ١١٤٠ هـ.

[1]- "المغرب عبر التاريخ" ج II، ص ٥٤.

- عبد القادر بن علي الفاسي الفهري توفي سنة ١٠٩١ هـ.

- عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي الفهري توفي سنة ١٠٩٦ هـ.

- عبد السلام بن الطيب القادري توفي سنة ١١١٠ هـ.

- علي بن طاهر السجلماسي توفي سنة ١٠٤٢ هـ[١].

- محمد بن عبد الرحمان الفاسي الفهري توفي سنة ١١٣٤ هـ.

- محمد بن بن عبد الرحمان ابن زكري توفي سنة ١١٤٤هـ.

- محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري توفي سنة ١٠٥٢ هـ.

- محمد الصغير ميارة توفي سنة ١٠٧٢ هـ.

- محمد المرابط بن محمد الدلائي توفي سنة ١٠٨٩ هـ.

- محمد المسناوي الدلائي ١١٣٦ هـ[٢].

٢ - ترجمة لبعض علماء العصر الأول:

أبو سالم العياشي:

- توفي سنة ١٠٩٠ وهو يعد ألمع شخصية في ميدان العلاقات العلمية والصوفية بين المغرب الأقصى والمشرق الإسلامي فقد تمكن مـن الذهاب إلـى الحج ٣ مرات في عام ١٠٥٩ و ١٠٦٤-١٠٧٢ وفي المرة الأخيرة بقي بالمشرق عامين

1- انظر "الحياة الأدبية" مرجع سابق، ص ٢٠٥- ٢٢٥.

2- نفس المرجع وللمزيد من المعلومات عن علماء الغاربة" انظر "نشر المثاني" والتقاط الدور لمحمد القادري، والمنوني I المصادر العربية لتاريخ المغرب ج .I.

بحيث لم يعد إلى المغرب إلا في عام ١٠٧٤، وهي المرحلة الأخيرة التي دونها في رحلته المشهورة بماء الموائد(١).

أحمد المقري:

توفي سنة ١٠٤١ هـ وهو صاحب كتاب "نفخ الطيب" فإلى جانب مكانته الأدبية والتاريخية هناك جانب صوفي في شخصيته الفكرية، وهو ما يعبر عنه كتابه "فتح المتعال في مدح النعال"ولقد لقي كتابه نفح الطيب الذي بدل مجهودا واضحا في جمعه شهرة واسعة في الأوساط العلمية في المشرق والمغرب على السواء(٢).

- أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي العافية المكناسي المعروف بابن القاضي

ولد سنة ٩٦٠ هـ/١٥٥٢-١٥٥٣ م بفاس وبها تعلم على القصار والسراج والمنجر وغيرهم، رحل إلى المشرق وأخذ بمصر عن الإمامين سالم البخاري في جامع الأبارين بفاس وكان سارده هو الشيخ عبد الواحد ابن عاشر الأنصاري صاحب كتاب المرشد المعين على الضروري من علوم الدين(٣).

- **أحمد بابا السوداني:**

توفي سنة ١٠٣٦ هـ يعد شخصية فكرية كبرى في تاريخ الحركة العلمية الإسلامية بإفريقيا الغربية في بداية العصور الحديثة مع ألمع شخصيات المذهب المالكي في العالم الإسلامي اهتم بتاريخ شخصيات هذا المذهب في معجميه الهامين "نيل

---

[1] - محمد بن الطيب القادري "التقاط الدرر" تحقيق مولاي هاشم العلوي- طبع بدار الأفق الجديدة- بيروت الطبعةI، سنة ١٤٦٢ هـ/١٩٨١، ص ١٩٦-١٩٧.

[2] - "التقاط الدرر" مصدر سابق ص ٢٠٨.

[3] - "مدرسة الإمام البخاري" مرجع سابق ج II، ص ٤٩٢.

الابتهاج وكفاية المحتاج" اللذان ضمنهما أيضا أحداثا تاريخية مما جعلها مرجعين أساسين إلى بحث تاريخي[1].

- **<u>الحسن بن رحال المعداني</u>**:

توفي سنة ١١٤٠ متضلع في جميع العلوم، الفقه النوازل، والأحكام كما كان أستاذا كفئا دعى" صاعقة العلوم والتدريس" درس المعداني مدة بالمدرسة المتوكلية العنانية بفاس، ولى القضاء بفاس العليا قبل أن يختاره السلطان المولى إسماعيل قاضيا لحاضرته بمكناسة الزيتون إلى أن توفي رحمه الله ودفن بضريح أبي عثمان سعيد المشترائي خارج باب وجه العروس[2].

- **<u>عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي الفهري</u>**:

توفي ١٠٩٦ هـ هو فقيه موسوعي له مؤلفات عديدة في مجالات الفقه السائدة في المغرب في عصره ومنها "تصدر القاضي" تحفة الأكابر بمناقب الشيخ عبد القادر"

- **<u>عبد السلام بن الطيب القادري</u>**:

توفي سنة ١١١٠ هـ متخصص في الأنساب إلى جانب تخصصه في التراجم ويكاد يكون إنتاجه في هذا المجال المرجع الرئيسي في أنساب المغاربة وخاصة ما كان منحدرا من أصل أندلسي، وقد بدأ مشروعه لتأليف كتاب مطول في تراجم الأعلام ولم يمهله أجله ويظهر آثاره في حفيدة "محمد بن الطيب[3].

---

[1] - "التقاط الدرر" مصدر سابق، ص ١٩٠.

[2] - انظر "الحياة الأدبية" مرجع سابق، ص ٢٠٨.

[3] - "التقاط الدرر" مصدر سابق ص ٢٠٨-٢٠٦.

- **محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري**:

توفي سنة ١٠٥٢ هـ يعد من كبار فقهاء فاس في عصره وأحد المهتمين بالتاريخ من مؤلفاته" مرآة المحاسن" ولديه تقاليد فقهية ومنها فتوى في مسألة صحة التوجه إلى القبلة في مساجد فاس(١).

- **محمد المرابط بن محمد الدلائي**:

توفي سنة ١٠٨٩ هـ وهو يعد أحد أعلام الزاوية الدلائية، وقد طبقت شهرته المشرق والمغرب لتقشفه وزهده وسعة علمه وحفظه، وأخذ العلم بزاويتهم عن أبيه وأعمامه وأخواته وعن العلماء الوافدين على الزاوية وله تأليف عديدة ومختلفة رحل مع قومه إلى فاس عندما خرب السلطان المولى الرشيد زاويتهم فتابع بها الرسالة العلمية والتوجيهية وتولى الخطابة بالمدرسة البوعنانية(٢).

- **محمد الصغير ميارة**:

توفي سنة ١٠٧٢ هـ هو فقيه مشهورا الذي شرحه للمرشد المعني ابن عاشر معلومات تاريخية قيمة لا يستغني عنها في مسألة تحقيق وفيات شخصيات علمية وكذلك بعض الأحداث السياسية(٣).

خاتمة:

وصفوة القول لقد شهد العصر العلوي الأول بروز فحول العلماء المغاربة الذين أبلوا البلاء الحسن في خدمة الثقافة المغربية ونجد من بينهم ـ عبد القادر الفاسي، ومحمد المسناوي ـ

---

[1] - نفس المصدر، ص ٢٠٨.

[2] - "انظر المثاني" مصدر سابق ج II، ص ٢٣٩.

[3] - "التقاط الدرر" مصدر سابق، ص ٢٠٣.

الفصل الثاني:
حياة عبد القادر الفاسي ومؤلفاته

مقدمة

I- حياة الشيخ عبد القادر الفاسي:

١- أهـــلـــــــــه.

٢- حياتـــــــــه.

٣- شيوخــــــــه.

٤- تـــــلاميــــذه.

٥- وفاته ومقر دفنه.

II- مؤلفـــــاتــه:

خاتمة

مقدمة:

لقد ازدهر العصر العلوي الأول بنخبة من الشيوخ العلماء الأفاضل، والفقهاء الوجهاء الذين بدعوا في شتى المجالات الفقهية، والنحوية... وغيرها، من هؤلاء العلماء شيخنا عبد القادر الفاسي العلامة الفاضل، البركة الأوحد، الماجد الأعمد، الذي أخذ في طلب العلم وحضر المجالس، ولم يتقاعس عن الاجتهاد في الطلب. وكان لا يخلو من الاستفادة.

فمن هو الشيخ عبد القادر؟ وما هي مراحل حياته؟...

I- ترجمة عبد القادر الفاسي:

١ - أصـــــلـــــه:

الشيخ الإمام، قدوة الأنام، إمام الأئمة، وشمس الأمة، ركن الإسلام، وعلم الأعلام، أستاذ الأستاذين، وتاج العارفين، العلامة القدوة، الحجة المشارك المحصل من العلوم ما تقصر عنه المدارك، العارف الرباني، الوارث الثاني المتحد بالتوحيد الذي عليه المدار، وإليه تتوجه جميع الأسرار، الكامل علما وعملا، وخلقا وأدبا ومقالا ودينا وتقى ومحبة ومعرفة وجلال جمالا، البصير بنوعي العلم النافع واللدني وطود العلم الراسي أبو محمد وأبو السعود سيدي عبد القادر الفاسي ابن الشيخ الفقيه أبي الحسن سيدي علي ابن الشيخ الكبير، العارف الشهير، مربي السالكين، ومنقذ الغرقى والهالكين(١)، ذي الأحوال الربانية، والمقامات الكاملة، والفتوحات العرفانية الموسوم بالقطبانية، أبي المحاسن سيدي يوسف القصري أصلا ومولدا، الفاسي دارا وشهرة(٢).

---

[1]- محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٥-٢٠٠٤، الجزء I، ص ٣٥١.

[2]- "سلوة الأنفاس...، مرجع سابق، نفس الجزء والصفحة.

ينتمي الشيخ عبد القادر الفاسي إلى الزاوية الفاسية التي ورثها عن الشيخ عبد الرحمان الفاسي بالقلقليين. كما ورث نهجه وطريقته وعلمه، حيث انكب فيها على تدريس العلوم وتربية المريدين. فقام المولى إسماعيل آنذاك بتجديد الزاوية، فوسعها على النحو الذي هي عليه حاليا، وتنتمي الزاوية الفاسية بالقلقيين إلى الزوايا الثلاث التي أسسها أبو المحاسن يوسف الفاسي، الذي ولد بالقصر الكبير، وأخذ هذا الشيخ عن الشيخ عبد الرحمان بن عياد الدكالي المعروف بالمجذوب المتقدم، ولازمه إلى أن توفي عام تسعة وستون وخمس مائة وألف(١).

فتصدر بعده أبو المحاسن الفاسي للمشيخة، وتربية المريدين، وانتقل إلى فاس عام واحد وثمانون وخمس مائة وألف، وسكن بدار في أقصى الدرب الجديد بحي المخفية، بعدوة الأندلس، فقد كان يسكن في أعلى الدار، ويجتمع بالمريدين في أسفلها، ثم اشترى دورا مجاورة لها، وأسس فيها عام أربعة وألف مسجدا، ومنارا وزاوية، وبعد مدة أمر أبو المحاسن أصحابه بتطوان ببناء رابطة هناك لأورادهم وأحزابهم. واجتماعهم للذكر والتذكر، فبنوها في العيون منها، وقام الرسم بها أحسن قيام، ولم تزل الصلوات راتبة بها، ورسوم الخير من تلاوة وذكر وغيرها، وهكذا أسس الشيخ أبو المحاسن في أواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي زاويتين. إحداهما(٢): بحي المخفية بفاس، والأخرى بحي العيون بتطوان، وهناك زاوية أخرى فاسية أسسها بحي القلقيين بفاس أخو الشيخ أبي المحاسن حيث، ظل أبو زيد يسير في زاويته على نهج أخيه أبي المحاسن في زاوية المخفية، إلى أن توفي، وخلفه فيها حفيد

---

[1]- نفيسة الذهبي، الزاويــة الفاســية التطــور والأدوار حتــى نهاية العــهد العــلوي الأول الطبعة الأولى. ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص ٢٠٦.

[2]- محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، الطبعة II، ١٤٠٩/١٩٨٨ م، ص ٦٤.

أخيه عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن، وكان أخص تلاميذه، وأقرب إليه. وأكثرهم استفادة[١].

٢ - حياتـــه:

ولد ــ رحمه الله ــ عند زوال يوم الاثنين ثاني رمضان سنة ١٠٠٧هــ بالقصر الكبير وبه نشأ في حجر أبيه. فتعلم القرآن والعربية، والفقه والحديث، وغيرها على أبيه وغيره.

ثم رحل إلى فاس برسم القراءة، في حياة أبيه، وذلك في أوائل رجب سنة ١٠٢٥هــ، ونزل بالمدرسة المصباحية، وأكب على التعلم والجد والاجتهاد وتحصيل الفوائد، حتى إنه كان كثيرا ما يجد نفسه سائرا في الطريق من غير قصد لتعلق قلبه بمجالس العلم، وحنينه إلى أماكن القراءة، فانتفع في أقرب مدة، وحصل في الزمن اليسير من العلم ما لم يحصله غيره في الزمن الكثير[٢].

ولما تزوج لم يحضر سوى مجالس عم أبيه، فأخذ عنه أكثر العلوم، خاصة: التصوف، ويعتبر الشيخ عبد القادر بالنسبة للعصر الذي عاش فيه، ونبغ، أكبر شخصية في الأسرة الفاسية الشهيرة التي أنجبت نخبة من الأعلام البارزين في شتى العلوم[٣].

٣ - شيـــوخـــــه:

أخذ الشيخ عبد القادر الفاسي عن عم أبيه: العارف علوما كثيرة من تفسير وحديث، وفقه، وعقائد، وبيان، ونحو، وأصول، ومنطق، ولغة وتفسير، وتصوف،

1- "الزاوية الدلائية"، مرجع سابق، نفس الصفحة.

2- سلوة الأنفاس، مرجع سابق، نفس الجزء، ص ٣٥١.

3-محمد الأخضر، الحياة الأدبية على عهد الدولة العلوية، طبع دار الرشاد الحديثة. البيضاء، الطبعة I، ١٣٩٧/١٩٧٧، ص ١٠٢-١٠٣.

وسائر الفنون، وأخذ أيضا جميع ذلك عن عمه سيدي العربي الفاسي، وأجازه في كل ما تجوز له روايته باللفظ والخط، وأخذ أيضا الأصول والفقه عن القاضي أبي القاسم بن أبي النعيم الغساني، والشيخ أبي مالك عبد الواحد ابن عاشر النحو عن أبي الحسن ابن الزبير، والفقه أيضا عن أبي العباس المقري، وأبي عبد الله الجنان، وغيرهم[١].

وخرج من فاس قاصدا لوطنه، فلما انفصل عنهما بنحو نصف مرحلة، خرج عليه اللصوص وعلى رفقته، واستلبوا ما عندهم، فرجع لفاس، فقال له عم أبيه العارف: "هذه إشارة لك في استيطان فاس وعدم الخروج منها" فعمل بتلك الإشارة، وتزوج بفاس ملازما لعم أبيه المذكور، مقتبسا من أنواره، معتمدا عليه في طريق القوم، ومتصدرا لبث العلم ونشره بها، فانشقت في المغرب أسراره، وانفلقت بالعلم والعرفان أنواره، وشاع في شاسع الآفاق خبره، وتناقل حديثه الركبان، وتواتر لديهم أثره، وتنافس في الرواية والأخذ عنه الأئمة الكبار، وأعملوا الرحلة إليه من بعيد الأقطار ووقع الإطباق من مشايخ عصره على تبحره في علمي الباطن والظاهر، وأنه الحجة في ذلك والإمام في ذلك العصر الغابر، فلا تجد عالما أو متعلما بإفريقية والمغرب إلا وهو من تلامذته أو تلامذتهم[٢].

ونجد من بين الشيوخ الذين تتلمذ عليهم الشيخ عبد القادر الفاسي ما يلي:

- الشيخ أبو عبد الله بن أحمد الجنان العلامة المتحلي بالمعارف، والعرفان، أخذ عن ابن محبر والقدومي، والسراج والمنجور والحضرمي وعدد من الشيوخ، وعنه الشيخ عبد القادر الفاسي، وغيره، توفي سنة ١٠٥٠ هـ.

1- سلوة الأنفاس، مرجع سابق، نفس الجزء، ص ٣٥٢.

2- نفسه، المرجع والجزء، ص ٣٥٢.

• الشيخ أبو عبد الله محمد بن ميارة، الفقيه الفصيح العبارة، الإمام العلامة المتبحر في العلوم، الفهامة والثقة الأمين المعروف بالورع والدين، المتين، أخذ عن ابن عاشر، وشاركه في غالب شيوخه، وانتفع بصحبته أبي عبد الله محمد بن أحمد العياشي الوالي الكامل كثير الكرامات، والفتوحات المتوفى قتيلا سنة ١٠٥١ هـ.

• الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الجزائري ثم الفاسي الشيخ المعمر الفقيه الأديب الإمام الصالح الأريب، أخذ عن أعلام مشارقه ومغاربه، شيوخه نحو السبعين شيخا، توفي سنة ١١٠٢ هـ.

• الشيخ أبو القاسم ابن الزبير المصباحي القصري الشيخ الإمام العالم العامل، التقى العمدة الفاضل أخذ عن الشيخ الحسن بن عيسى المصباحي من أكابر أصحاب القيرواني، وعنه الشيخ عبد القادر الفاسي وغيره توفي سنة ١٠١٨ هـ[١].

• الشيخ أبو النصائح محمد بن عبد الله معن الشيخ الحبر الهمام ملاذ الأنام، وكهف الإسلام الوالي، العارف، الكامل، المحقق، القدوة، الواصل، أخذ عن الشيخ عبد الرحمان الفاسي، وانتفع به وأخيه أبي المحاسن يوسف الفاسي. وحصلت له بركتهما، وانتفع به خلائق منهم الشيخ الخصاصي. وولده أبو العباس، أحمد بن معن توفي سنة ١٠٦٢ هـ[٢].

٤ - تــــلاميــذه:

تتلمذ ونبغ على يد الشيخ عبد القادر الفاسي عدد كبير من الفقهاء والعلماء الذين لهم شأن كبير شرقا وغربا، وبدعوا في كتاباتهم، وتخرج على أيديهم العدد الكبير من العلماء حسب مجالات تخصصهم.

---

[1] - محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر للطباعة، ص ٣٩٥.

[2] - شجرة النور... مرجع سابق، ص ٣٠٨.

ونجد من بين هؤلاء التلاميذ الذين تتلمذوا على يد عبد القادر الفاسي، وأصبحوا فحول العلماء ما يلي:.

•الشيخ أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد بردلة الفاسي: إمام الزاوية وفقيها، وشيخ الجماعة بها، وقاضيها العادل، وإسنادها الفاضل خاتمة العلماء المحققين الأفاضل، أخذ عن الشيخ عبد القادر الفاسي وأجازه، واعتمده، وأبي عبد الله بنسودة له أجوبة ورسائل مفيدة توفي سنة ى١١٣٣ هـ(١).

• الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد، وقيل بن أحمد بن مخلوف بن أحمد ميارة المعروف بميارة الصغير العالم النحرير، العمدة المحقق الشهير له تحقيق في العلوم العقلية، ودراية تامة في العلوم النقيلة، أخذ عن الشيخ عبد القادر الفاسي، وأجازه، واعتمد على والده محمد وعلى الشيخ بردلة. ولازمهم، وعنه الشيخ جسوس، ومحمد بن زكري، وغيرها، توفي سنة ١١٤٤ هـ.

• الشيخ أبو عبد الله محمد بن الشيخ عبد القادر الفاسي هو فقيه وعالم إمام، ومتفنن ومحقق، وقد أخذ عن والده، وأجازه الشيخ اليوسي وابن عم أبيه محمد بن أحمد الفاسي، وابن جلال، وأحمد الزموري الأصغر، وأجازه العربي الفاسي، وإبراهيم الميموني، وعبد السلام اللقائي. والبابلي والخزشي. وغيرهم، مما تضمنته فهرسته التي جمعها ابنه الطيب، رحل الناس إليه، وانتفعوا به، وأخذوا عنه منهم أحمد ابن الحاج والعربي بردلة، ومحمد والعربي ابن الطيب القادري ومحمد المسناوي، وابنه الطيب(٢)، وابن أخيه محمد بن محمد بن عبد الرحمان، ومحمد بن عبد السلام بناني، ومحمد بن قاسم جسوس، وأبو الحسن العلمي وابن زاكور، وأجازه أبو الحسن السقاط، وأجازه ثم

---

[1] - شجرة النور الزكية... مرجع سابق، ص ٣٢٩.

[2] - نفسه، ص ٣٣٠.

محمد العلمي مؤلف الأنيس المطرب. له تأليف منها: شرح الحصن الحصين لابن الجوزي، وشرح شواهد ابن هشام، وشرح نظم نخبة ابن حجر في المصطلح، وشرح المرصد لعم أبيه العربي الفاسي، والمباحث الإنشائية في الجملة الخبرية، والإنشائية، ورسائل بديعة في الرد على الشيخ الشهرزوري في مسألة خلق أفعال العباد، وشرح الطالع المشرق في سماء المنطق لعم أبيه العربي الفاسي[١].

- الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد المسناوي الدلائي. كان من الأولياء الأكابر والعلماء المشاهير، أخذ عن والده وأعمامه، وغيرهم، وعنه أخذ جماعة منهم ولده محمد، توفي سنة ١١١٧ هـ.

٥ - وفاته ومقر دفنه:

كان لأهل فاس في شيخنا عبد القادر اعتقاد عظيم، ومحبة صادقة من عامتهم وخاصتهم، حتى كان بعضهم يقول: إنه عند أهل فاس كالحسن البصري عند أهل البصرة.

كان رضي الله عنه من كبار العلماء الأفاضل، والصلحاء الأخيار الأماثل ممن قاد المعالي بالزمام وحوى الفضائل والفواضل بالتمام ملجأ للخاصة والعامة في عويص مسائلهم الدينية والدنيوية، تنفصل المجالس عن قوله، ولا يخاف في الله لومة لائم، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، قولا للحق، يواجه به الكبراء والملوك[٢]. قد أعطى قوة على التلطف في توصيل ذلك وإبلاغه على أجمل صورة حتى تنفعل له النفوس، كان شيخنا زاهدا في الدنيا معرضا عنها كل الإعراض، لا يأكل الأحباس، ولا يلتفت إلى ما في أيدي الناس، بل كان يعرض عليه التجار العطايا الجزيلة فلا يقبلها، ولا يتقوت إلى

---

[1]- شجرة النور ... مرجع سابق، ص ٣٣٠.

[2]- سلوة الأنفاس، مرجع سباق، نفس الجزء، ص ٣٥٢.

من النساخة، ينسخ البخاري كثيرا وغيره. فيبيعه ويأكل ثمنه، وكان الناس يرغبون في النسخ التي تكون بخطة للبركة والإتقان، ولما توفي الشريف الرشيد، وهو حينئذ كبير السن، أراد أن يمده بشيء من الدنيا، فبلغه ذلك فقال: قولوا له أن يشغل نفسه بغيري، فالذي رزقني من المهد إلى أن أبيضت لحيتي هو يرزقني[١].

كان كثيرا الأذكار، مواظبا على قراءة القرآن، ولا مكاد يفتر لسانه من الذكر، والتلاوة، وله همة عالية في قيام الليل، لا يدعه إلا لضرر.

ولما مرض ــ رضي الله عنه ــ مرض موته دخل عليه بعض الفقهاء يعوده، ومعه رجل من الأشراف آل البيت، فوجدوه في علية له، فسلموا عليه، فرد السلام، ثم سأل عن الشريف الداخل وقال: ("أهو مولاي فلان؟" فقيل له : "نعم" فقال: "ما كنا نرجو إلا محبة أهل البيت"، ثم قال: تشهدوا لنا بأننا ما دعينا دعوى، إنما كنا نتعاطى حروف العلم مع أصحابها؟ !)، فخرجوا عنه مودعين، وفي الغد توفي ــ رضي الله عنه ــ وكانت وفاته بعد زوال يوم الأربعاء ثامن رمضان المعظم سنة إحدى وتسعين وألف[٢].

وقد دفن الشيخ عبد القادر الفاسي من الغد بالزاوية المنسوبة إليه الآن بحومة القلقليين من عدوة فاس بالقرويين في موضع تدرسيه العلم بها وهو ما فوق المحراب بنحو الذراعين عن يمين الواقف فيه، وكان دفنه بها وصية منه، وجعل على قبره دربوز وكسوة" ورثاه بعد وفاته جماعة منهم تلمذاه: العلامة اليوسي، والعلامة البركة سيدي الحاج علي بن محمد بركة التطواني وأسند فيه بعضهم متمثلا في بحر الطويل:

حلف الزمان ليأتين بمثله *** حنثت يمينك يا زمان فكفر

---

[1]- سلوة الأنفاس، مرجع سابق، نفس الجزء، ص ٣٥٢-٣٥٤.

[2]- نفسه، ص ٣٥٢.

وفي نشر المتاني جاء فيه أنه لولا ثلاثة لا انقطع العلم من المغرب في القرن الحادي لكثرة الفتن التي ظهرت فيه وهم: سيدي محمد ابن ناصر في درعه، وسيدي محمد بن أبي بكر الدلائي في الدلاء وسيدي عبد القادر الفاسي بفاس[١].

II- مـؤلـفـاتـه:

رغم أن الشيخ عبد القادر الفاسي من علماء المغرب البارزين الذين بلغت شهرتهم إلى المشرق، ولا يعال سعة علمه وتقواه، وزهده، لم يترك من التأليف المكتوبة شيئا يذكر باستثناء بعض الشواذ، وأجوبة عن أسئلة فقهيه جمعت في جزءين كبيرين وطبعت في فاس، وقد شرحها حفيده محمد، فمن النوع الأول العقيدة المشهورة التي طبعت هي كذلك بفاس، وتعليقات على البخاري جمعها ولد عبد الرحمن. وطبعت بفاس، والنتيجة المحمودة في الرد على زاعم ملكية وادي مصمودة، وأرجوزة في الأشهر[٢]. وتحتوي هذه الأخيرة على تسعة وأربعين بيتا، وأخرى في القلم الفاسي، وفقهية تحتوي على ذكر العبادات ألفها لأفراد أسرته[٣].

وله ـ رحمه الله ـ كرامات منها ما أخبر به جمع من الحجاج المجاورين للحرمين الشريفين من حضوره للصلوات الخمس في المسجد الحرام بمكة أو بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وحكى بعض الثقات أنه رآه يطوف بالبيت جهارا، قال: كنت معرضا عنه، فجاء وأخذ بمنكبي، فصرفت وجهي إليه، فناداني باسمي، فقال لي: هذا الحطيم موضع الإجابة... قال: فدعوت بما شاء الله ثم رجعت أطلب الشيخ، فوجت

---

[1]- سلوة الأنفاس، مرجع سابق، نفس الجزء، ص ٣٥٤.
[2]- مخطوط في الخزانة العامة بالرباط، تحت رقم ١٠١٣ د، ضمن مجموع.
[3]- "الحياة الأدبية"، مرجع سابق، ص ١٠٤.

تلميذه سيدي أحمد بن موسى الزرهوني، وعهدي به تركناه بفاس مع الشيخ، فعلمت أنها كرامة ثانية..." وكراماته ــ رضي الله عنه ــ أكثر من أن تحصى[١].

وانتسابه في طريق الصوفية لعم أبيه سيدي عبد الرحمن الفاسي ــ رضي الله عنه ــ وهو عمدته في علمي الظاهر والباطن، وكان كثيرا ما يلهج به، ويستشهد بكلامه، ويقتفي آثاره، ولما توفي ارتبط بعده بالشيخ سيدي محمد بن عبد الله معن الأندلسي، ولقي قبل ذلك جماعة من الصوفية وتبرك بهم.

وسئل شيخنا أيضا عن المرآة التي يجتمع عليها النساء فتقرأ عليهن الكتب ويستيحنا؟ فأجاب بما حاصله: إن ذلك لا يخلو من المنكر، والفساد، في الأرض لما اشتمل عليه من المفاسد العظيمة، ويجب على من ولاه الله أمرا المسلمين تغييره وقطعه، وما يأخذ على ذلك من المال من السحت الذي لا يحل أكله، ولا يعش صاحبه إلا في الحرام المحض[٢].

وله أيضا أجوبة لبعض النوازل[٣].

1- سلوة الأنفاس، مرجع سابق، ص ٣٥٧.

2- نفسه، المرجع والجزء، ص ٣٥٧.

3- الحياة الأدبية، مرجع سابق، ص ١٠٤.

خاتمة:

هكذا نكون قد تناولنا في هذا الفصل جوانب مختلفة من حياة عبد القادر الفاسي. فضلا عن الحديث عن إنتاجه الفكري. وهو يعد بحق نجما ساطعا في سماء الثقافة المغربية خلال العصر العلوي الأول، ولكن ماذا يمكن القول عن حياة ومؤلفات المسناوي المنتمي كذلك إلى هذا العصر؟

الفصل الثالث:

حياة المسناوي ومؤلفاته

مقدمة:

I- ترجمة العلامة محمد المسناوي

١ - أصـــــلــــــه.

٢ - شـــيوخــــــه.

٣ - تـــــلامــــذته.

٤ -وفاته ومقر دفنه.

II- مؤلفـــــــاته.

١ - الأنســـــــــاب.

٢ - الأدب واللغـــــة.

٣ - التصـــــــوف.

٤ - الحديث والسيرة.

٥ - الفـــــقـــــــه.

خاتمة

مقدمة:

في هذا الفصل سنتحدث عن النموذج الثاني للعلماء المغاربة في العصر الأول وهو العلامة والمؤرخ والفقيه والأديب محمد المسناوي الدلائي؛ وسنتطرق إلى الحديث عن هذا الشيخ من خلال ذكر أصله، حياته نشأته وولادته، والشيوخ الذين أخذ عنهم، فضلا عن التلاميذ الذين تخرجوا على يده تم ذكر وفاته ومقر دفنه والمحور الثاني سنخصصه للحديث عن مؤلفاته إذن كيف يتجلى ذلك؟

I- ترجمة العلامة محمد المسناوي:

١ - أصـــــله:

تطلق كلمة الدلاء على الأرض التي أسس فيها المجاطيون زاويتهم بالجنوب الغربي للأطلس على سهول تادلا، أول من استوطن من المجاطين أرض الدلاء الشيخ أبو حفص عمر المجاطي ثالث أجداد الشيخ أبي بكر مؤسس الزاوية الدلائية أواخر القرن ٨م[(١)].

لا يعرف بالضبط متى أسست الزاوية الدلائية لكن يمكن القول بأن تأسيسها كان في الثلث الأخير من ق ١٠ هـــ حوالي ٩٧٤ هـــ ١٥٦٦ م من طرف أبو بكر محمد بن سعيد الدلائي بإشارة من شيخه عمر القسطلي[(٢)] الذي أمره بأن يبني في أرض الدلاء زاوية يطعم فيها الطعام على نحو ما يفعله في مراكش وذلك في وجه المريدين والزائرين[(٣)].

---

[1] - الزاوية الدلائية، مرجع سابق، ص ٢٧.

[2] - نفسه ص ٣١.

[3] مدرسة الإمام البخاري، مرجع سباق ج II ، ص ٤٨٤.

وتفرعت عن الزاوية الدلائية مدينة أخرى أنشأها محمد الحاج الدلائي ابن محمد الدلائي حفيد الشيخ أبو بكر عام ١٦٣٨/١٠٨٤ وأعطاها اسم الزاوية البكرية.

ظل موقع الزاوية مجهولا مدة طويلة وإن كان يعرف بأنها تادلا بنواحي خنيفرة فتبين أنها هي زاوية أيت إسحاق الحالية على بعد ٣٦ كلم جنوبي خنيفرة[١].

أما القديمة فهي تقع ربوة في سفح جبل بوتور بينه وبين جبل تاغوليت وتتخذ في شرقيها شعبة (أقا إيزم) أي شعبة الأسد وتنفجر بالقرب منها عين جارية تخترق المسجد الذي أسسه الشيخ أبو بكر وتضيع الشعاب من أهم الأدوار التي قامت بها الزاوية الدلائية نشر الطريقة الشاذلية المتصلة بالإمام أبي القاسم الجنـــيد المـــتوفي عام (٢٧٧) وإيواء الفقراء وأبناء السبيل وإطعامهم فأخذت شهرة الزاوية في الانتشار وقصدها العلماء من كل حدب وصوب لطلب العلم، وارتفع ذكر شيوخها وعلماءها كاليوسي والمقري والعياشي... [٢].

وكانت نهايتها على يد المولى الرشيد الذي خربها وفرق أهلها إلى جبال الأطلس إلا العلماء منهم فنقلهم ومعهم الحسن اليوسي إلى فاس[٣].

٢ - حياتـــــه:

هو أبو عبد الله محمد الشهير بالمسناوي ابن أحمد بن محمد بن سيدي محمد بن سيدي أبي بكر، العلامة الشهير، الحافظ المتقن الإمام الكبير، الداركة المشارك المتفنن، كوكب السحر الوقاد الحجة النقاد، فارس التعبير، وممارسا التحبير، وتاج الكراسي والمنابر وعين أعيان المشايخ الأكابر، شيخ الجماعة وخاتمة المحققين ورئيس الهداة

1- "الحياة الأدبية"، مرجع سابق، ص ٧٠.

2 " مدرسة الإمام البخاري" مرجع سابق جII، ص ٤٨٤-٤٨٥.

3- "الحياة الأدبية" مرجع سابق ص ٧١.

وقادة الموفقين، كان رضي الله عنه آية العلوم وحجة في صحة الإدراك والمفهوم. أخذ بأوفر نصيب في غالب فنونها، وكان لا ينقر للسائل إلا في سواد عيونها، وقد أعطي ملكة التدريس والفتيا، وسلم له أعيان عصره في مراتبها العليا؛ ولم يزل منذ بلغ ذلك مقصودا للمشكلات، ومعتمدا في النوازل وتتلمذ له جميع أهل عصره وانفرد برئاسة التدريس والعلم في وقته ومصره(١).

ولد المسناوي في الدلاء عام ١٠٧٢هـ/٦١-١٦٦٢ م وجاء به والده إلى فاس بعد أن خرب السلطان المولى الرشيد زاويتهم وهو ابن سبع سنين(٢)، أخذ عن الأعلام ومنهم جماعة من المشايخ عبد القادر الفاسي والذي سبق وتحدثنا عنه في الفصل الأول وعم أبيه محمد المرابط الدلائي وعدة مشايخ سيرد ذكره في محور لاحق(٣).

صار المسناوي على التوالي خطيبا وإماما بالمدرسة البوعنانية ثم بضريح المولى ادريس الأزهر مفتيا وشيخ الجماعة بفاس، وقد دفع الناس إلى احترامه وتقدير سلوكه المثالي ووقار شخصه وجلال مظهره فضلا عن بالغ المحبة ومتين التعلق، كان متمكنا أشد ما يكون التمكن من وقواعد اللغة، والفقه والحديث والتفسير والجدل؛ ذا ذاكرة عجيبة ومقدرة فائقة في التعليم(٤). فكان يأتي بما يسحر الألباب، إتقانا ولفظا وبيانا وحفظا، وكان مرجوعا إليه في كل الأمور الخاصة والعامة؛ وأدعن له مشايخ عامة عصره، وكان أمره عندهم هو المطاع ولا يسعهم فيما أفنى به إلا الإتباع ولا ينقل من

---

[1] - "نشر المثاني" مصدر سابق جIII ص ٢٦٥.

[2] "الزاوية الدلائية" مرجع سابق ص ٢٦٧.

[3] - "الحياة الأدبية" مرجع سابق ص ١٩٦.

[4] - نفس المرجع ص ١٩٧.

المسائل إلا عنوانها لا يصيب من الجواهر إلا مكنونها له باع طويل في الرسائل والمخاطبات بمقتضى الحال أنظام عجيبة بمعاني غريبة(١).

امتان المسناوي كذلك بجمال الخلقة وكثرة الوقار بالغ الحد في النظافة والأناقة وكلامه عناية اللطف والنبل فكان لا يجرؤ أحد أن يبعث أو يلهو معه في حضرته ويحضر دروسه العالية علماء المدينة وطلبتها على السواء"... وإذا أخذوني في تقرير مسألة يأتي على وجوه ولا يدع شيئا مما يقع في نفوس الحاضرين من مدلولاتها مما يقتضيه بحث المعقول والمنقول مع وجود التحرير التام(٢).

اهتم المسناوي في متقبل عمره بالفقه؛ والبلاغة، المنطق والأدب، والتاريخ وكان يواظب على إقراء تلخيص المفتاح للخطيب القزويني بالشرح الصغير لسعد الدين التفتازاني، ومختصر الشيخ السنوسي في المنطق ثم انقطع في آخره حياته لتفسير القرآن الكريم وقراءة صحيح البخاري(٣).

كان المسناوي إذا بدأ كتابا يعتني به حتى يختمه لا يلتمس عذرا إلا إذا نزل به ضروري سماوي. وكان كثير الختم وكان شعراء الوقت يرصدون ذلك فيمدحونه بالقصائد ويتنافسون بينهم في أي المدح أحسن، وكان إذا دخل شهر رمضان بدأ أول تدريس صحيح البخاري، ويقتصر في تدريسه على بيان المعاني من الأحاديث النبوية التي توافق أحكام مذهب الإمام مالك وكان الناس يقصدون حضور ذلك المجلس من البوادي والحواضر لحصول الفوائد منه وسرعة ختمه ويختمه في اليوم التاسع من شهر رمضان، ولما ختم المرشد في قراءته بين العشاءين شتاء سنة مدحه الشريف الأديب أبو عبد الله الطيب فمنعه من قراءتها في مجلس الختم على عادته في المنع من

---

[1]- "نشر المثاني" مصدر سابق ج III، ص ٢٧٣-٢٧٤.

[2]- حجي، مرجع سابق ص ٢٦٨.

[3]- نفس المرجع والصفحة.

ذلك فأخذ في نفسه عليه حيث سوى بنية وبين غيره فكتب إليه الشيخ يعتذر له لكرامه النسبة النبوية(١).

تخرج على يد المسناوي جماعة من العلماء من بينهم أكثر المؤلفين في تراجم القرن الثاني عشر = الثامن عشر ومن أشهرهم محمد بن عبد الرحمان بن زكري ومحمد بن عبد السلام بناني وسيتم الإشارة إلى بعض تلاميذه في محور خاص(٢).

للمسناوي أجوبة كثيرة وتقاليد مفيدة في أنواع مختلفة جمعت لكانن مجلدا ضخما وتقارير على المختصر ترجمة خصها البعض بالتأليف.

كاد المسناوي يتعرض لمحنة شديدة على يد السلطان إسماعيل إلا أنه تدخل رجال البلاط لصالحه أثبتوا براءته حيث أن الأمير العالم في مراكش بقي يراسل المسناوي واغتنم الفرصة وأوعزوا صدر السلطان عليه، واتهموه باطلاعه على خطة الأمير الثورية ومساعدته على ذلك غير أن أنصار المسناوي أكدوا للسلطان المولى إسماعيل أنه كان ينهي تلميذه محمد العالم عن الثورة وأنشدوا له قوله:

مهلا فإن لكل شيء غاية   والدهر يعكس حيلة المحتال

فالبدر يلوح ساطع نـــوره   والشمس ظاهر التنافي للحال

فاستحسن السلطان ذلك وتحقق من جراءه الشيخ(٣).

٣- شيـــــوخه:

درس المسناوي على أيدي جماعة من المشايخ ونجد منهم عبد القادر الفاسي ١٠٩١هـــ وسمع عليه شمائل الترميذي وقراءة ودارية، وابنه محمد فتحا في علوم

---

[1]- "نشر المثاني" مصدر سابق ج III، ص ٢٧٥.

[2] "الحياة الأدبية" مرجع سابق ص ١٩٦.

[3]- "الزاوية الدلائية" مرجع سابق ص ٢٦٩-٢٧٠.

تفسير الحديث والأصول والنحو والبيان وقرأ عليه بلفظه مبادئ الصحيحين والسنن الأربعة وموطأ مالك والشفا لعياض وأجازه إجازة عامة في جميع ما يجوز عنه روايته ويقول فيما نصه" وقد أجزته الآن إجازة عامة في جميع ما يجوز لي وعني روايته وابن حجر، ومنها وفهارسهم الشهيرة وأجزتهم فيما اشتملت عليه فهرسة ابن الزبير والمنتوري وغيرهما من الفهارس والمشيخات، وأشهر أسانيدنا عن الوالد عم أبيه محمد بن عبد الرحمن عن الشيخ الإسلام القصار عن شيخه الإمام الرضوان عن سقين، عن ابن غازي وزكرياء، عن ابن حجر[١].

وأخذ كذلك عن الشيخ الحسن اليوسي ١١٠٢ هــ والذي كان متضلعا في العلوم حامل لواء المنثور والمنظوم له تأليف حسان وأدعية ورسائل وقصائد منها زهر الأكم في الأمثال والحكم فيما يجب على المكلف أن يعرفه من أصول الدين وفروعه أو قصيدة دالية مدح بها شيخه محمد بن ناصر شرحها دالة على رسوخ قدمه في المعارف والفنون وحاشية مختصر السوسي وحاشية على كبراه والقانون في العلوم وله محاضرات وقصيدة راتية بيت بني الدلائي، وديوان شعر وفهرسة وغير ذلك[٢].

كما أخذ عن الشيخ أبي العباس أحمد بن الحاج علوم التفسير والحديث والأصول والفقه والبيان والمنطق وكذلك عن عم أبيه المرابط الدلائي شارح التسهيل وألفية ابن مالك وفتح اللطيف في البسط والتعريف والمعارج والمرتقيات في معاني الورقات والبركة النارية في الخطب الوعظية وله غير ذلك... [٣].

1- "نشر المتاني" مصدر سابق ج III، ص ٢٦٨.

2- "شجرة النور الزكية" مرجع سابق ص ٣٢٨-٣٢٩.

3- "الزاوية الدلائية" مرجع سابق ص ٢٧٢.

تتلمذ كذلك المسناوي على يد عبد السلام القادري الحسني الذي ألف ترجم فيه لوالده شيخه الشاذلي الدلائي وجده وسماه نزهة الفكر في مناقب الشيخ سيدي محمد ووالده سيدي أبي بكر(١).

وأخذ كذلك عن القاضي محمد بن إبراهيم الهشتوكي الأصل المراكشي، الشفا وبعد حواشي السعد والمحلي، وعن المحدث عبد المالك بن محمد التاجموعتي السلجماسي مبادئ الصحيحين والسنن الأربعة، وموطأ مالك والشفا لعياض وأجازه إجازة عامة، وأخذ عن الشيخ محمد بن أحمد القسطني، وأخذ عن أبي عبد الله محمد البوعناني التلمساني قرأ عليه شرح السنوسي على مقدمته وصغراه(٢).

٤ - تلامـــــذته:

درس المسناوي في فاس لخلق كثير ونجد في مقدمتهم محمد ابن الطيب العلمي والمتوفي سنة (١٧٢٢/١١٣٤ م) وهو الأديب الذي فتن أهل فاس بشعره وألف كتاب الأنيس المطرب فيمن لقيهم مؤلفه من أدباء المغرب، وفيه يذكر شيخه المسناوي الذي كان ينافع عنه في مساجلات أدبية ويرد على انتقادات بعض الأدباء لقصائد العلمي(٣) كما تتلمذ على يد المسناوي أحمد بن عبد الوهاب الوزيـــر الغـــساني المتـــوفي (١١٤٦ هــ/ ٣٣-١٧٣٤م) وهو الأديب المنشئ المترسل البارع صاحب كتاب التأليف الكثيرة ومنها رسالة في التعريف بالشيخ المسناوي(٤).

ومن أشهر العلماء الذين تتلمذوا على يده نجد أبو عبد الله محمد بن الحسن الكندور المتوفي سنة ١١٤٨ هــ/٣٥-١٧٣٦ م) وهو يعد إمام اللغة والنحو في عصره

1- الزاوية الدلائية" مرجع سابق ص ٢٧٣.

2- "نفس المتاني" مصدر سابق ج III، ص ٢٦٦-٢٦٧.

3- "الزاوية الدلائية" مرجع سابق ص ٢٧٤.

4- نفس المرجع ص: ٢٧٣-٢٧٢.

وأستاذ محمد بن الطيب القادري صاحب كتاب نشر المتاني ونجد كذلك من هؤلاء التلاميذ أحمد ابن مبارك السجلماسي المتوفي سنة ١١٥٦ هـ/ ٤٣-١٧٤٤ م) وهو الحافظ الكبير والفقيه الذي كاد يبلغ درجات الاجتهاد وهو مؤلف كتاب الذهب الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز الدباغ.

وتتلمذ على يده كذلك أبو عبد الله محمد الحوات ابن سليمان الحوات قاضي شفشاون وصاحب البدور الضاوية. المتوفى سنة (١١٦٠ هـ/ ٣٣-١٧٤٧ م) والذي ألف كتاب تحفة المعاصر في بعض صالحي تلاميذه أبي عبد الله محمد بن ناصر[١].

ومن بين أشهر علماء فاس وفقهاء وأعلامها الكبار الذين تتلمذوا على يده نجد محمد بن حمدون بناني الذي توفي سنة ١١٦٠ هـ/٢٧-١٧٢٨م) والذي كان إليه المرجع في الفتيا وتحقيق الوثائق، ونجد كذلك من أشهر المحدثين والفقهاء محمد بن عبد السلام بناني المتوفي سنة ١١٦٣ هـ/٢٧-١٧٥٠م) العالم المتصوف والرحالة صاحب شرح الاكتفا للكلاعي الذي يقع في ستة مجلدات، وشرح الزقاقية في الأحكام الفقهية وشرح الحزب الكبير لابن الحسن الشاذلي[٢].

ومن ألمع تلامذته أبو عبد الله محمد بن الطيب الشرفي المتوفي سنة (١١٧٠ هـ/٥٦-١٧٥٧) وكانت تربطه زيادة على العلم رابطة القرابة وقد برز الشرفي في علوم اللغة تبريزا وأخذ عنها علماء المغرب والمشرق وألف كتب عظيمة مثل المسفر عن خبايا المزهر الذي شرح فيه كتاب السيوطي في علوم اللغة والحاشية الكبرى على قاموس الفيروز بادي في أربعة مجلدات ضخمة[٣]. ومن بين تلامذته محمد بن قاسم جسوس الذي مات شهيدا السنة ١١٨٢ هـ/٦٨-١٧٦٩) وهو المحدث

---

[1]- "الزاوية الدلائية" مرجع سابق ص ٢٧٤.

[2]- مرجع سابق ص ٢٧٢-٢٧٣.

[3]- نفس المرجع، ص ٢٧٣.

الكبير الذي طال عمره وكثر تلاميذه حتى عد شيخ الجماعة بفاس ونجد تأليفه شرح مختصر خليل الذي يقع في تسع مجلدات[١].

ومن أشهر المؤرخين الذي أخذوا عن الشيخ المسناوي المؤرخ الصغير الأفراني المراكشي صاحب الأيادي البيضاء على التاريخ المغربي ومؤلف أشهر الكتب وأوثقها في تاريخ الدولة السعدية والعلوية نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي، كما يعد الأمير محمد العالم ابن السلطان المولى إسماعيل من أخص تلاميذه المسناوي وأقرب الناس إليه حيث لازم دروسه مدة طويلة إلى أن تخرج على يد عالما مشاركا في اللغة وقواعدها والفقه، والأصول وأديبا ماهرا يجيد الشعر والترسل وقد مدح المسناوي بقصيدة بعث بها إليه فأجابه المسناوي:

أنسيم الرياض بالأسحار *** هاجك اليوم أم شجى الأوتار[٢]

٥ - وفـــاته ومقر دفنه:

عاش الإمام المسناوي ٦٥ عاما مقبلا على العلم من التدريس إلى التأليف والفتايا. ولم تنحصر شهرته داخل أسوار فاس بل انتشرت في المغرب كله وقصده العلماء من سائر النواحي يأخذون عنه ولما أحس بدنو أجله نظم قصيدة يتضرع فيها إلى الله عز وجل وأوصى أن يشيع وهو بها إلى قبره، ومنها:

يا رب عطفا على مسيئ *** أتى به القــوم للــمقابر
فجــــاء بـــــغيـــر زاد *** وخلق الأهل والعشائر[٣].

1- نشر المثاني، مصدر سابق ج III ، ص ٢٦٦.

2- "الزاوية الدلائية" مرجع سابق ص ٢٧٠.

3- "نشر المثاني" مصدر سابق، ص ٢٦٧-٢٦٨.

توفي رحمه الله يوم ١٦ شوال ١١٣٦ هـ/ ١٧٢٤ وعمل الناس بالوصية عند تشييع الجنازة وحزنت المدينة كلها على موته وشيعه جميع السكان في محفل رهيب إلى مدفنة[١] وكان ذلك بعد صلاة العصر من يومه بروضة الصالح سيدي محمد بن أحمد العايدي بمطرح الجنة خارج باب فتوح من مدينة فاس، وكان قد حفر قبره هناك بنحو ٣ سنين بعد أن كتب للمنتمين إلى العايدي المذكور يستأذنهم في الدفن، فأدنوا له بذلك وبعد الفراغ من الحفر أضجع وقرأ ما تيسر من القرآن وبقي يعاهد القبر إلى أن توفي ودفن به[٢] وعندما كان محمولا كسر الناس النعش وأخذ كل واحد قطعة صغيرة تبركا بهذا الإمام الصالح وقد رثاه ابن عمه محمد البكري بقصيدة مطلعها:

أبي القلب أن يسلوه دمعي تحذرا *** ففكفكفته أبغي تسترا[٣].

II– مـؤلفـاته:

لقد خلف المسناوي تراثا فكريا وثقافيا في أمس الحاجة إلى دراسات وبحوث تميط اللثام عن العديد من القضايا التي آثارها فقيد فاس ومن جملة القضايا ما يتعلق بكتب الأنساب، الأدب واللغة، التصوف الحديث والسيرة، والفقه.

١ - الأنســـــاب:

١ - "التعريف بالأدارسة الجوطبين" يوجد مخطوطا بالخزانة في الرباط تحت رقم ٥٣٧ وتوجد نسخة أخرى بالخزانة الحسنية في نفس المدينة تحت رقم ٥٧١٦[٤].

1- "الزاوية الدلائية" مرجع سابق ص ٢٧٠.

2- "نشر المثاني" مصدر سابق، ص ٢٦٧.

3- "الزاوية الدلائية" مرجع سابق، ص ٢٧٠-٢٧١.

4- نفس المرجع، ص ٢٨٠.

٢- تقييد شامل على فروع بني عمران" يوجد مخطوطا بالخزانة العامة في الرباط تحت رقم ١٦٣٢[١].

٣-تقييد في الإشراف الذين لهم شهرة بفاس لما وقع في المسألة من خلاف يوجد مخطوطا بالخزانة العامة تحت رقم ٤٨٧[٢].

٤- مناقب الشيخ عبد الله الخياط المعروف باسم جواهر السماط في مناقب سيدي عبد الله الخياط" ابن سودة دليل،١"[٣] ٢٠٤ مخطوط هذا الكتاب في إحدى المكتبات الخاصة لأن بنسودة بفاس[٤].

٥- رسالة في أبناء الشيخ عبد القادر الجيلاني بعنوان نتيجة التحقيق في بعض أهل الشرف الوثيق" طبع على الحجر بفاس عام ١٣٠٩- ١٨٩١ نشر في تونس عام ١٢٢٦=١٨٧٩[٥].

٦-"رسالة عن الشيخ صالح أحمد اليمني بعنوان التعريف بالشيخ أبي العباس أحمد اليمني" مخطوط بالمكتبة العامة بالرباط أرقامها ٤٧١، ١٤١٩ د، ١٩١٤ د[٦].

٧- رسالة إلى فروع الجوطيين بفاس ومكناس مخطوط بالخزانة العامة في الرباط يوجد نسختي تحت رقم ٥٦٠ ورقم ١٦٣٢[٧].

1- "الحياة الأدبية" مرجع سابق، ص ١٩٨.

2- نفس المرجع والصفحة.

3- ابن سودة عبد السلام "دليل مؤرخ المغرب الأقصى، طبع ونشر وتوزيع دار الكتاب الطبعة II سنة ١٩٦/١٣٨٠ ص ٢٠٤.

4- الزاوية الدلائية مرجع سابق، ص ٢٨٠.

5- الحياة الأدبية، مرجع سابق، ص ١٩٧.

6- نفس المرجع، ص ١٩٨.

7- نفس المرجع والصفحة.

٢ - الأب واللغة:

١ - "المقامة الفكرية في محاسن الزاوية البكرية" مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم ٣٩٠٧ ضمن المجموع الأول.

٢ - التعليق على القاموس المحيط نسبه له الشيخ محمد مرتضي الزبيدي "في تاج العروس" طبع في القاهرة عامة ١٣٠٦ هـــ، ص ٣[١].

٣ - قصيدة في التوسل بالمولي ادريس مؤسس فاس تقع في ٤٣ بيتا يوجد مخطوط بالخزانة العامة في تطوان تحت رقم ٥٣٦ ضـــمن مجمـــوع ص ٣١٩ إلى ص ٣٢١.

٤ - قصيدة بعنوان "أنسيم الأسحار" مخطوط بالمكتبة العامة في تطوان تحت رقم ٥٣٦[٢].

٥ - "قصيدة في الغزل رائية تقع في ٩٠ بيتا " مخطوطا بالخزانة العامة في تطوان تحت رقم ٥٣٦ ضمن مجموع من ص ٣١٥ إلى ٣١٦.

٦ - "قصيدة بعنوان أزهر نجوم في تدلت لجانب "مخطوط بالمكتبة العامة بالرباط وتحت رقم ٦٥٦ ضمن مجموع[٣].

٣ - التـــصوف:

١ - أفكار مجموعة مأخوذة من مختلف الصوفيين المشهورين كأبي مدين الفاسي بعنوان فوائد في التصوف "مخطوط بالمكتبة العامة في الرباط رقم ٩٨٤ ضمن مجموع ورقم ١٢٩-١٤١.

---

1 - محمد بن عبد الهادي المنوني" المصادر العربية لتاريخ المغرب، طبع مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر "بنمير" الدار البيضاء، سنة ١٤٠٤/١٩٨٣، ج I ص ١٦٧-١٦٨.

2 - "الزاوية الدلائية" مرجع سابق، ص ٢٧٩

3 - نفس المرجع والصفحة.

٢- "جهد المقل القاصر في نصرة الشيخ عبد القادر " مخطوط بالخزانة العامة في الرباط تحت رقم ٥٧٩ ج ضمن مجموع، وتوجد كذلك نسخة بالمكتبة الأحمدية بتونس نسيها خطأ إلى محمد بن أحمد المسناوي الأبيوردي المتوفى عام ٥٠٧ هـ ١١١٣ م[١].

٤ - الحديث والسيرة:

١-رسالة في كتب الحديث التي تجوز الراوية منها والتي لا تجوز"، مخطوط بالخزانة العامة في الرباط تحت رقم ٢٢٥٣ د ضمن مجموع الحادي عشر[٢].

٥ - الفـــقـــه:

١- "تقييد كاشف عن أحكام الإستنابة في الوظائف" يوجد مخطوطا بالخزانة العامة بالرباط رقم ٤٧٩ ج ضمن مجموع وتوجد نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم ٧٥٥ ضمن مجموع.

٢- "جواب عما يقع في زمن المسبغة من كثرة السؤال "مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم ج ٤٧٩ ضمن مجموع، ورقة ١٣٩ ط-١٤١[٣].

٣- "صرف الهمة إلى تحقيق معنى الذمة" يوجد مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم ٥٧٩ ج[٤].

٤- فتوى في حكم الجمع ليلة المطر بالمدارس إلى إمامها ساكن فيها" مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ١٨٥٤[٥].

1- "الحياة الأدبية"، مرجع سابق، ص ١٩٩.

2- "الزاوية الدلائية، مرجع سابق، ص ٢٧٥

3- "الحياة الأدبية"، مرجع سابق، ص ١٩٨.

4- "الزاوية الدلائية"، مرجع سابق، ص ٢٧٦.

5- نفس المرجع والصفحة.

٥- "تصره القبض في الرد على أمن أنكر مشروعيته في صلاتي النقل والفرض" (انظر القاري، النشر الكبير، ورقة ٧٩ ونقله ع كنون النبوغ ٢٧٨).

٦- "نوازل المسناوي" طبع بالمطبعة الحجـرية الفاسية عـام ١٣٤٥/هـ في ٢٩٨ ص(١).

خاتمة:

وصفوه القول بأن الشيخ محمد المسناوي كان من ألمع كتاب عصره، حيث برع في شتى المجالات وخاصة الأنساب فقد كان مؤلفا بامتياز وقد ألف في هذا المجال تحت دوافع مختلفة فكان في تراجمه صاحب مشروع يتوخى من وراءه توضيح مكانة الشخصية وتشبثها بتعلم العلم العربي الشرعي وتعلميه والحفاظ عليه، وهذه المهمة إنما قام بها رجال آمنوا بها وكافحوا من أجلها على امتداد التاريخ. ويعتبر محمد المسناوي أبرز هؤلاء.

[1] - "الحياة الأدبية"، مرجع سابق، ص ١٩٨.

خاتمة عامة

هكذا نكون قد ألقينا من خلال هذا البحث الضوء على بعض الجوانب من حياة الشيخين والعالمين عبد القادر الفاسي ومحمد المسناوي. والعصر العلوي الأول.

ففي الفصل الأول تناولنا الحديث عن نسب الأسرة العلوية، والسلاطين المتعاقبين على الحكم فيها، وكان لهم الدور الكبير في النهوض بالزوايا في ذلك العصر. وبعد ذلك انتقلنا إلى الحديث في الفصل الثاني عن الشيخ عبد القادر الفاسي وريث الزاوية الفاسية وفقيدها. وعن مسيرته العلمية. الصوفية. وكذلك عن الشيوخ الذين كان لهم الفضل في تزويده بكل ما كان من شأنه صقل عقله وموهبته الفقهية الصوفية. والتلاميذ الذين نبغوا على يديه غير أن هذا العالم عبد القادر لم يترك ما يمكن ذكره من مؤلفات.

أما في الفصل الثالث فقد تحدثنا عن الزاوية الدلائية وأحد شيوخها الأجلاء محمد المسناوي وعن جوانب حياته من نشأته. بالإضافة إلى تلاميذه وشيوخه، وما خلفه من مؤلفات لازالت مرجعا لأهم فقهائنا.

وأخيرا فإن أملنا كبير في أن يحافظ التاريخ على منتوج فقهائنا، وعلمائنا في شتى بقاع الأرض الإسلامية، بالمحافظة على مخطوطاتهم، ومصادرهم، وأن يكون في العصر الحديث الذي نعيشه علماء وفقهاء أجلاء ذوي عطايا علمية ودينية في مستوى من سبقوهم في العصور الغابرة.

فهرس المصادر والمراجع المعتمد عليها

في إنجاز البحث

& المصـــادر:

١ - القادري الحسني محمد بن الطيب توفي سنة ١١٨٧ هـــ ١١٧٣ م:
أ- التقاط الدرر، تحقيق مولاي هاشم العلوي، طبع بدار الأفق الجديدة، بيروت، الطبعة I، ١٤٦١ هـــ-١٩٨١ م.
ب- نشر المتاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، الجزء III، تحقيق محمد حجي وأحمد توفيق، نشر وتوزيع مكتبة الطالب الرباط سنة ١٤٠٢ هـــ/ ١٩٨٢م.
٢- الناصري أحمد بن خالد توفي سنة ١٣١٥هـــ، ١٨٩٢ م، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء ٧، تحقيق وتعليق ولدي المؤلف الناصري، ومحمد الناصري، طبع بدار الكتاب، الدار البيضاء ١٩٥٦ م.
٣- الوفراني محمد الصغير الحاج بن عبد الله، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تصحيح هوداس، طبع مكتبة الطالب الرباط الطبعة II، ١٩٨٨م.

1 المراجع:

١- ابن سودة عبد السلام بن القادر توفي سنة ١٤٠٠ هـــ/ ١٩٨٠ م دليل مؤرخ المغرب الأقصى، طبع ونشر دار الكتاب، الدار البيضاء، الطبعة II، ١٣٨٠ هـــ/ ١٩٦٠ م.
٢- الأخضر محمد، الحياة الأدبية في عهد الدولة العلوية طبع دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، الطبعة I، ١٣٩٧ هـــ/١٩٧٧ م.

٣- مخلوف محمد، شجرة النور الزكية، طبع دار الفكر للطباعة والنشر، دون ذكر المكان والزمان.

٣- حجي محمد، الزاوية الدلائية، ودورها الديني والعلمي، والسياسي، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء، الطبعة II، ١٤٠٩، ١٩٨٨.

٤- حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء. ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠ م.

٥- الكتاني الحسني يوسف، مدرسة الإمام البخاري في المغرب طبع دار لسان العرب، بيروت، بدون تاريخ.

٦- الكتاني الحسني محمد بن جعفر، سلوة الأنفاس، ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، الطبعة I، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م، الجزء الأول.

٧- المنوني محمد بن عبد الهادي، توفي سنة ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م، المصادر العربية لتاريخ المغرب. طبع مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، الجزء الأول، سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣ م.

٨- الذهبي نفسية، الزاوية الفاسية، التطور والأدوار حتى نهاية العهد العلوي الأول، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م، السحب: مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء والإيداع القانوني رقم ١٤٦٥ هـ/٢٠٠١.

الفهرس العام لموضوعات البحث

مقدمة عامة ١
الفصل الأول: علماء العصر العلوي الأول ٣
مقدمة ٤
I - العصر السياسي ٤
١ - نسب الأسرة العلوية ٤
٢ - سلاطين العصر العلوي الأول ٥
أ - المولى محمد بن الشريف ٥
ب - المولى الرشيد ٦
ج - المولى إسماعيل ٨
* ثورات الأقاليم ٨
* افتتاح **الثغور** ١١
II - علماء العصر العلوي الأول ١٣
١ - قائمة بأهم علماء العصر العلوي الأول ١٣
٢ - ترجمة نماذج من علماء هذا العصر ١٤
خاتمة ١٧
الفصل الثاني: نموذج عبد القادر الفاسي ١٨
مقدمة ١٩
I - ترجمة العلامة عبد القادر الفاسي الفهري ١٩
١ - أصله ١٩
٢ - حياته ٢١
٣ - شيوخه ٢١

٤ - تلامذته ٢٣
٥ - وفاته ومقر دفنه ٢٥
II - مؤلفاته ٢٧
خاتمة ٢٩

الفصل الثالث: نموذج محمد المسناوي الدلائي ٣١
مقدمة ٣١
I - ترجمة محمد المسناوي ٣١
١ - أصله ٣١
٢ - حياته ٣٢
٣ - شيوخه ٣٥
٤ - تلامذته ٣٧
٥ - وفاته ومقر دفنه ٣٩
II - مؤلفاته ٤٠
١ - الأنساب ٤٠
٢ - الأدب و اللغة ٤٢
٣ - التصوف ٤٢
٤ - الحديث و السيرة ٤٣
٥ - الفقه ٤٣
خاتمة ٤٤
خاتمة عامة ٤٥
فهرس المصادر والمراجع ٤٦
الفهرس ٤٨

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين نحمده سبحانه تعالى
ونصلي ونسلم على صفوته من خلقه وخاتم رسله
سيدنا محمد النبي الأمي، اللهم صلي عليه وعلى آله
ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه وعمل بسنته إلى يوم الدين
لي عظيم الشرف أن أهدي هذا البحث المتواضع إلى كل من:

- أرواح العلماء المغاربة ومنهم عبد القادر الفاسي ومحمد المسناوي
- ضحيا بكل غالي ونفيس من أجل تربيتي وتعلمي وإسعادي راجية لهما طوال العمر:

أمي منبع الحنان والمحبة.
وأبي منبع التقدير والتشجيع، منتمية له الشفاء العاجل
إخوتي منتمية لهم التوفيق

- من كان له الفضل في إخراج هذا البحث إلى الوجود الذي لم يبخل علي وعلى زميلتي والطلبة بتوجيهاته الرشيدة التي كانت منار سبيلي: أستاذي الفاضل خالد الصقلي.
- الزميلات الأوفياء اللواتي أكن لهن الإخلاص والتقدير والمحبة.
- من شاركتني وشاركتها ثمرة هذا الجهد أختي وزميلتي سناء بوعجاج وفقها الله في حياتها.

وإلى هؤلاء جميعا أهدي أول محاولاتي العلمية التي أتمنى أن يوفقني الله فيها وتكون بداية لانطلاقة ناجحة.

رشيدة.

إهداء

أهدي هذا البحث العلمي إلى كل:

- أرواح العلماء المغاربة ومنهم عبد القادر الفاسي ومحمد المسناوي
- والدي العزيز ووالدتي العزيزة اللذين أنارا لي الطريق المستقيم وشملوني برعايتهم وعطفهم.
- إخواني وأخواتي الأعزاء
- الأستاذ الجليل خالد الصقلي الذي أسدى لي كل التوجيه والرعاية
- كل الصديقات ومنهن من اشتركت معها في إنجاز هذا البحث صديقتي الزاوي رشيدة
- وإلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع كعربون محبة وإخلاص ووفاء.

سناء